التواصل التفاعلي في سينية ابن الأبار البلنسي
مقاربة سوسيولسانية

الأستاذة ابتسام بن خراف
قسم اللغة العربية و آدابها
جامعة الحاج لخضر – باتنة –

الملخص

تحاول هذه الدراسة الكشف عن خصائص التواصل التفاعلي لمدونة شعرية متميزة لغة و أسلوبا ممثلة في سينية ابن الأبار البلنسي.

و لتحقيق الهدفَ تُقاربُ الدراسةُ النصَّ مقاربة سوسيو لسانية ، ذلك أنه — المنهج السوسيو لساني– يصل بين البنية الشكلية و الصياغة اللغوية و يعطي أهمية للسياق الذي يحدث فيه التواصل اللغوي و أهم العوامل الفاعلة فيه باعتبار النصِّ ممارسة لغوية تبرز العلاقات الاجتماعية.

كمـا تسـعى الدراسـةُ إلى اسـتقراء أهـم الأدوات اللغويـة و الآليـات البلاغية الموجهة للإقناع و التأثير و من ثم الكشف عن حجاجية التواصل التفاعلي للسينية.

Abstract:

This paper tends to reveal some characteristics of interacted communication of a special poem in specific language and style represented in IBN ALABAR ELBALENSSI' s Sinnia

In this purpose, the study tries to deal with the text in a sociolinguistic way. Because the sociolinguistic method tends to link the formal structure and the lingual one, and gives importance to the context where occurs lingual communication and its main influential factors concerning, at the same time, the text as a lingual practice that depicts the social relationships.

Moreover, the study seeks to investigate the main lingual and the rhetoric mechanisms that direct to conviction and influence, then, to reveal the argumentativeness of the interacted communication of Sinnia

تمهيد

يعد النتاج الأدبي مشاركة متواصلة بين الأديب و بيئته الاجتماعية، فهو – عموما– المرآة العاكسة لكل ما هو اجتماعي و إيديولوجي و ثقافي، فلأدب – إذن– وظيفة اجتماعية، إنها تصوير الحياة و تمثيل ما سكن واضطرب فيها، و من امتلك سر التصوير امتلك سر تجارب حياة الجماعة و أحداثها.

و النص الشعري "سينية ابن الأبار البلنسي" إنتاج أدبي امتلك صاحبه سر تصوير واقع قلب حياة ينزف ألما و حسرة و يأسا، فالألم و الشقاء كانا عظيمين مميتين بقدر ما كان النعيم و السعادة مجيدين في ذلك الزمن في جنة الأندلس،كيف لا وهو "النص الشعري" التاريخ المعيش من قبل الأديب و إن كان « خطابا فرديا فهو في الواقع قد غذته الصيغ الجاهزة للخطاب الجماعي و ملزماته و افتراضاته المسبقة»[1]

ذلك أن الأديب / الشاعر منتم بفكره أو الأنا الأعلى إلى علاقاته الاجتماعية، فهو جزء منه وما اللغة التي يجسد بها المنجز الأدبي إلا وسيط

و أداة و وسيلة، يخلق بها روائع المعاني و يشكل أجمل الصور في سياق التركيب اللغوي.

و المنجز الأدبي " السينية" قصيدة لم تبدع معانيها و لم يشكل منطقها من العدم، فدلالتها اللفظية جزء من تكوين الصورة اللغوية للمجتمع ، ولغتها متصلة بالعالم الخارجي فهي ليست حرة من الناحية اللغوية أو الثقافية إنها –بوساطة اللغة– ترتيب خيالي لتجربة تكونت بطريقة متميزة و هي دليل يحكم قانون الإبداع يعمل على توجيه مستقبلها قارئا أو مستمعا تجاه السياق المستمد من الدلالات الكامنة في بنيتها[2]، فالسينية بفضل سننها اللغوي ، بل وحتى الاجتماعي و الثقافي رسالة تهدف إلى إقامة التواصل بغرض الإبلاغ، مما جعل منها حدثا تواصليا تفاعليا باختلاف متلقيها في الزمان و المكان، حينما غدا استنجاد ابن الأبار استنجاد أهل الأندلس و أهل المغرب و المشرق و المسلمين حتى بعد قرون من الزمن.

و لكشف ذلك التواصل التفاعلي، تعتمد الدراسة المقاربة اللسانية الاجتماعية باعتبارها تنظر إلى المنجز الأدبي على أنه ممارسة لغوية تبرز

العلاقات الاجتماعية و أن اللغة التي تطبعه (النص) تعد مرآة تعكس ما يسري في المجتمع من أحداث و تفاعلات سلبا أو إيجابا ، يحاول النص الأدبي تأكيدها أو تبريرها أو إقناع متلقيها.

كما يستهدف المنهج السوسيو لساني المنجز الأدبي بكونه المكان الذي يظهر طابعا اجتماعيا وذلك بربطه بجذوره و سياقاته التاريخية و بنياته الاجتماعية التي يستمد منها محتوياته الفكرية[3] فضلا عن مقاربته لأهم النظم البنيوية التي تكونه، إذ يصل بين البنية الشكلية والصياغة اللغوية و علاقة الدوال بمدلولاتها و خصوصية النص الأدبي المتأثر بحياة الجماعة ، ذلك أن كل تركيبة لغوية أدبية هي« جزء من كل ملفوظ ناتج عن ملفوظية واقعة ضمن التفاعل المتناقض للخطابات في إطار مجتمع معين»[4].

فالمنهج اللساني الاجتماعي يعطي أهمية للسياق الذي يحدث فيه التواصل اللغوي وأهم العوامل الفاعلة فيه ، فنحن عندما نتحدث عن حدث معين لا يمكن تصوره دون العوامل الاجتماعية المحيطة و التي يأتي الخطاب اللساني لإحداث التواصل داخلها و هذه العوامل هي التي تؤثر في النص الملفوظ ، ولعل أهم هذه العوامل : المشاركون في الحدث و أثر

العلاقات الاجتماعية بينهم و مرتبة السامع و جنسه و أثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية و تنوعها.[5]

1- البنية التواصلية للسينية

يحدد"عمر أوكان" مفهوم التواصل بأنه « تبادل أدلة بين ذات مرسلة وذات مستقبلة، حيث تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى، وتقتضي العملية جوابا ضمنيا أو صريحا عما نتحدث عنه، الذي هو الأشياء أو الكائنات ، أو بعبارة أشمل " موضوعات العالم"، ويتطلب نجاح هذه العملية اشتراك المرسل و المرسل إليه في السنن حتى يتم الاستنان و الاستنان على الوجه الأكمل كما أراد له المجتمع اللغوي،كما تقتضي العملية قناة تنقل الرسالة من الباث إلى المتلقي»[6]

يقدم هذا التعريف مصطلح التواصل على أنه محاورة و مخاطبة لأن صيغة "تفاعل" الصرفية تقتضي المشاركة بين طرفين فأكثر، كما يسمح لنا أن نحدد أركان التواصل الذي يتوفر عليه "النص الشعري/ السينية" باعتباره مرسلة لغوية ذات مجال تخاطبي توضحه الخطاطة الآتية:

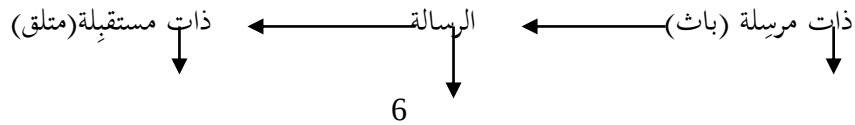

ابن الأبار حصار بلنسية وطلب النجدة الأمير أبو زكريا الحفصي

قناة التواصل ◄——————— المشافهة

تتضافر عناصر الإرسال الموضحة أعلاه مبينة التواصل الآلي الذي تقدمه السينية من خلال بنيتها اللغوية، إنه تواصل ينم عن إخبار تام تتجانس من طريقه الصور الإدراكية لدى الباث (ابن الأبار) بالصور الإدراكية لدى المتلقي (أبو زكرياء الحفصي)،يكشف عن ذلك السياق الداخلي للنص ممثلا قي تلك « التتابعات من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع و تساعد في الكشف عن معناها من وحدات صوتية و صرفية ومعجمية ومابينها من ترتيب و علاقات تركيبية»[7]، وهو كذلك (النص/السينية) متوفر -لا محالة- على سياق آخر خارجي يسمح بالكشف عن زمان ومكان إنتاج النص بوصفه نمطا من الإنتاج الدال يحتل موقعا محددا في التاريخ و مكونا من مكونات سياق ظرف معين، يسمح هذا الظرف بتوضيح القضية التي تم التعبير عنها[8]، كما يسمح (السياق الخارجي) بإبراز المشاركين الضمنيين في إبداع السينية فضلا عن المتلقين، ومن ثم الكشف عن ماهية التواصل التفاعلي فيها.

إن السياق الخارجي ما هو إلا مجموعة الظروف التي تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام و هو ما أطلق عليه "تمام حسان" مصطلح "المقام" قاصدا به « مجموع الأشخاص المشاركين في المقال إيجابا أو سلبا ثم العلاقات الاجتماعية و الظروف المختلفة في نطاق الزمان و المكان ... و ما يرتبط بكل ذلك من قرائن حالية كإشارة اليدين و تعبيرات الملامح و غمزات العينين و رفع الحاجب و هز الرأس و جميع الحركات العضوية مما يعتبر قرائن حالية في أثناء الكلام ثم التعبيرية بخوالف الأصوات و بالتأفف و الفحفحة و التأوه وأصوات الشفتين المختلفة مما يعتبر من القرائن المقالية في أثناء الكلام أيضا»[9].

فالمقام يمثل جملة الموقف الاجتماعي الذي يسود في ساعة أداء المقال، و المقال في هذا المقام: النص الشعري "سينية ابن الأبار البلنسي"، فما هي العناصر التي شكلت مقام السينية و جعلتها تتجاوز التواصل الآلي إلى التواصل التفاعلي الذي يعكس نظام الفعل الكامن و نظام رد الفعل المنبثق؟

2- مقام السينية

على الرغم من صعوبة حصر جميع العناصر التي يشتمل عليها المقام وخاصة النفسية منها، حاول "فندرليش Wunderlich" وضع قائمة للعناصر و التي تعد من مشمولات الملكة التبليغية و المتمثلة في:المشاركون في التبليغ (المتكلمون و المستمعون) و مكان التفاعل و مقاصد المتكلمين و ترقبات المتكلم و المستمع و معارفهم اللغوية و المعايير الاجتماعية وشخصياتهم و أدوارهم[10]

فالمقام –إذن– يتمثل في ما يمكن أن نسميه « الجو الخارجي الذي يلف إنتاج الخطاب / النص الشعري، من ظروف و ملابسات و يعد العنصر الشخصي من أهم عناصره و يمثله طرفا الخطاب : المرسل و المرسل إليه و ما بينهما من علاقة بالإضافة إلى مكان التلفظ و زمانه وما فيه من شخوص و أشياء و ما يحيط بهما من عوامل حياتية : اجتماعية أو سياسية أو ثقافية و أثر التبادل الخطابي في أطراف الخطاب الأخرى »[11]

أما عن مقام السينية (فعل الاستنجاد) فيمكن أن نبينه وفقا للخطاطة التالية:

المرسل ↓ المرسل إليه الرئيسي ↓

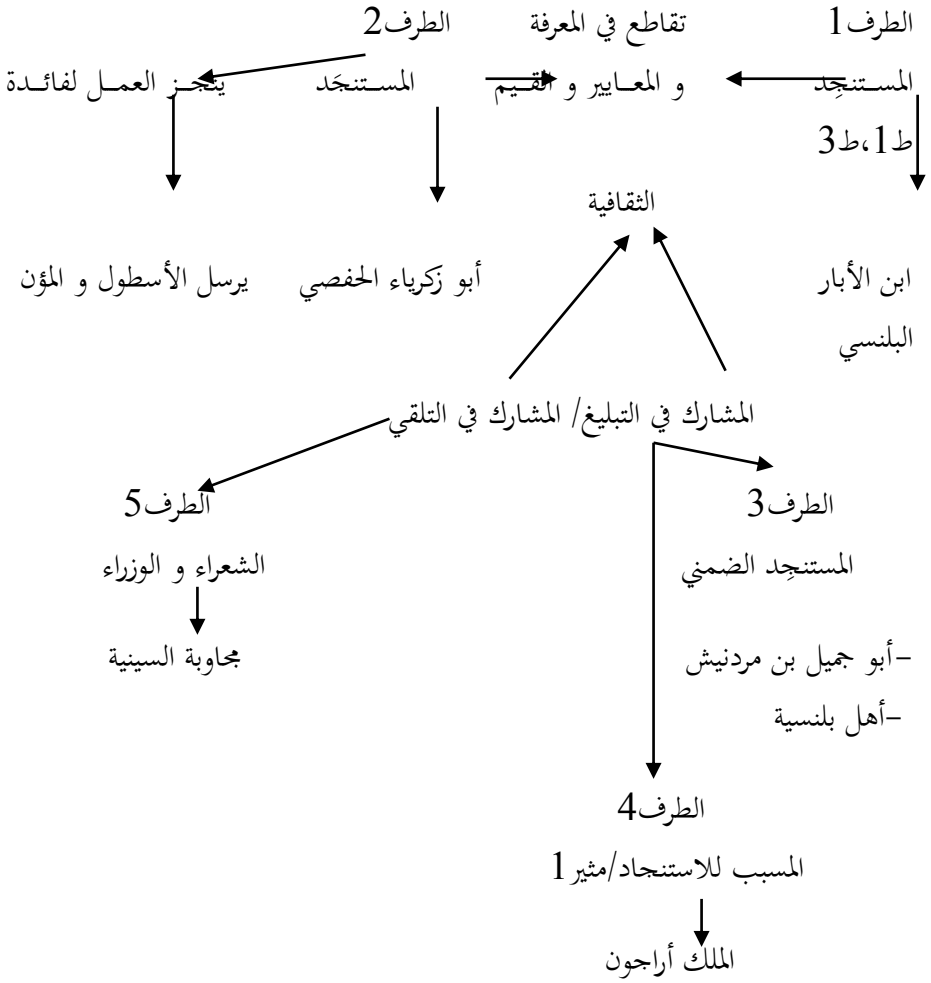

خطاطة مقام الاستنجاد

تمثل العناصرط3،ط4،ط5، الشخوص المشاركة في التبليغ و المكونة لمقام الاستنجاد، في حين يمثل العنصران ط1،ط2 الطرفين الأساسيين في عملية التواصل، في حيز زماني حدد بآخر زمن الموحدين(رمضان 636هـ) و حيز مكاني هو قصر الأمير أبو زكريا الحفصي بتونس، وفيما يلي تفصيل للعناصر السابقة.

1.2 طرفا التواصل

1.1.2 المرسل/ الباث (ابن الأبار البلنسي)

وهو صاحب نية التواصل و المسؤول الفكري و القانوني عن إنتاج الخطاب و إرساله و عن نجاح عملية التواصل أو فشلها فضلا على أنه مرسل الخطاب القائم تاريخيا و شخصيا [12] و هو في هذا المقام: الأديب الشاعر والسياسي المحنك "أبو عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي"« يختلف عن أقرانه المنشئين بما يتسم به من سمات ذهنية و فكرية و انفعالية و أمزجة وطباع، ... يمتلك عالما من المعاني و الأخيلة و طريقة في الصياغة و التعبير »[13] وهو كما قال عنه عبد الله المراكشي « آخر رجال الأندلس براعة و إتقانا و توسعا في المعارف وافتنانا، محدثا مكثرا، ضابطا،عدلا،

ثقة، نافذا، يقظا، كاتبا بليغا، شاعرا مغلقا مجيدا، عني بالتأليف و بحث فيه و أعين عليه بوفور مادته و حسن التهدي إلى سلوك جادته»[14] كل هذا جعله يستأثر بإعجاب و حب الملوك و الأمراء حتى استخلصوه لخدمتهم.

فالباث المبدع إذن شخصية فذة « تعتريها حدة ... يبعثها شعور بالعزة و التفوق»[15]، له خبرة ببلاط الحكام ،يعرف خبايا الملوك و طبائعهم، يتقن بحق أحد ألوان السحر في إثارة المتلقي ولفت انتباهه حين يركب «من الأصوات تعابير تشكل صورا محسوسة أو معقولة ، أي يخلق باللغة عالما بذاته...[فيأتي] بما لم تألفه أسماع الناس وأفهامهم »[16] ، و ذلك مهما تعددت أغراض شعره و موضوعاته من مدح و استنجاد و استعطاف و وصف و غزل.

2.1.2 المتلقي/ المستقبِل(الأمير أبو زكرياء الحفصي)

وهو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه و هو صاحب نية الاستقبال و فهم الرسالة و المسؤول عن نجاح عملية التواصل أو فشلها[17] ، و يحدده إدريس بلمليح بأنه « الذات القادرة على أن تعيد بناء

تصورات المقصد المباشر للنص في إطار نوع من التكامل بينها وبين هذا المقصد»[18]، و هو في هذا المقام سلطان تونس أبو زكرياء يحي بن أبي حفص، أحد خلفاء دولة الحفصيين التي « ظهرت في المغرب ... و بالقرب من حدود مصر الغربية ... وامتد سلطانها الروحي على الحجاز [أصل العرب و ملة و مقر الحرمين الشريفين] شرقا و على المغرب و الأندلس غربا»[19].

فمتلقي الخطاب ليس شخصا عاديا و إنما هو متلق له سلطة ... مستمدة من سلطته السياسية و مقامه في سلم المجتمع، إذ هو من« سلالة الخليفة أبي حفص عمر بن الخطاب، و عمر كما نعرف من أشراف قريش وكانت إليه السفارة في الجاهلية و قد تزوج النبي ابنته حفصة، فالحفصيون بحكم هذا الأصل القرشي و هذا النسب النبوي وبحكم قرابتهم للموحدين »[20] اكتسبوا شرعية الخلافة ، حتى أطلق على دولتهم اسم العمرية و الفاروقية.

ولقد اهتز الأمير ارتياحا " للسينية" و شغف و تأثر بها تأثرا شديدا، واستجاب للنداء الملح فبعث أسطولا مزودا بالمال و السلاح و المؤن.

2.2 المشاركون في التبليغ و التلقي

1.2.2 المشاركون في التبليغ

و هم شخوص تشارك المرسل ضمنيا في إبلاغ طلب النجدة و تتمثل في:

– ملك أراجون :

هوخايمي الأول الملقب بالفاتح **El Conquistador** ، ملك برشلونة، أغار بأساطيله و جيوشه على شرق الأندلس و حاصر مدينة بلنسية برا و بحرا[21]، فيعد من هذه الناحية المثير الأول للتواصل.

– الأمير أبو جميل زيان بن مردنيش:

و هو القائد أبو جميل زيان بن أبي الحجاج بن مردنيش ملك شرق الأندلس، و هو ابن أبي عبد الله محمد بن سعد ابن مردنيش، ويتضح من اسمه أنه من اصل إسباني وهو **Martinez**، أسندت إليه قيادات في البحرية المغربية، ويعد –كإخوته– من كبار قادة الأسطول الموحدي بعد أن

اضطروا إلى الدخول في طاعة الموحدين، وإثر الحصار على مدينة بلنسية، اختار وزيره و كاتبه، الشاعر ابن الأبار ليرأس وفد البيعة وطلب الغوث و النجدة من تونس الحفصية[22].

– أهل بلنسية:

إن ابن الأبار لم ينقل استنجاد الأمير فحسب، ذلك أن استنجاده هو استنجاد أهل بلنسية أيضا الذين ضاقوا ذرعا من تسلط الأعداء و ذهاب الأمن و الأمان في زمن أميرهم " ابن مردنيش".

- الوفد المصاحب للشاعر :

قدم الوفد المصاحب للشاعر من بلنسية المحاصرة و قد خاضوا عباب البحر معرضين أنفسهم للخطر بغية لقاء سلطان تونس و طلب الغوث منه.

2.2.2 المشاركون في التلقي

وهم شخوص موجودة لحظة التلفظ أي أنها تشارك المرسل إليه الأساس في تلقي السينية في الزمان و المكان وتتمثل في:

–الوزراء و الشعراء:

وهـم رجـال مـن ذوي الخـبرة و الاختصـاص في مختلـف الميـادين، و لا سيما أن الوزارة الحفصية تتألف من عناصر السيف و القلم و العلم و المال، ولقد كانوا بحضرة الخليفة عندما ألقى ابن الأبار السينية، حيث كان لها أكـبر الصـدى في الأنديـة الأدبيـة بتـونس، إذ قـام غـير واحـد مـنهم — الشعراء- بمجاوبتها بأمر من الأمير[23].

3.2 المشترك الثقافي

تمثل اللغة مجموعة من القوانين العرفية الاجتماعية بدءا من المستوى الصوتي و انتهاء بالمستوى الدلالي، هذه القوانين تستمد قدرتها على القيام بوظيفتها التواصلية بوصفها بنية دالة من خلال البنية الأوسع ممثلة في بنية الثقافي — الاجتماعي[24]

واستجابة المتلقين للسينية، تعني أن أطراف التواصل منخرطون في إطار معيشي يمثل لهم مرجعية التفاهم والتواصل بوصفه « بنية ديناميكية و وظيفية تستلزم نية التفاعل و الإرسال و نية الاستقبال من خلال استعمال رموز و قوانين تم الاصطلاح عليها من قبل »[25]هذه المرجعية

تتجلى في اللغة و قوانينها وهي أداة من أقوى الأدوات لتبليغ المقاصد إلى المخاطِب و التأثير فيه.

4.2 المحدد الزماني والمكاني للتواصل التفاعلي في السينية

يتحقق كل تواصل في ظروف زمانية و مكانية معينة تحدد أفقه و شروط تدلاله و إمكاناته، هذه الظروف موسومة بمسحة اجتماعية لها دور في رسم خارطة المحتمل و المتوقع[26] و المحدد الزماني والمكاني للسينية يمكن تمثله من خلال المظهر الفيزيائي، ففي رمضان من عام خمسة و ثلاثين و ستمائة للهجرة الموافق لمايو ثمانية و ثلاثين و مائتين وألف ميلادي، غادر الشاعر ابن الأبار بلنسية المحاصرة ليقف بين يدي السلطان " أبو زكرياء الحفصي" مستنجدا و مستصرخا إياه لفك الحصار بتونس عاصمة الدولة الحفصية .

و إن كان الزمان "رمضان " يمثل المرجع الزمني للانتصارات الكبيرة التي أحرزها المسلمون في شتى أصقاع المعمورة، تلك الانتصارات التي رفعت من قدر الأمة الإسلامية أمام بقية الشعوب بسبب توحدها تحت راية الاسلام، فإن رمضان –زمن الاستنجاد– قد خالف المحتمل و المتوقع،

فسرية السلطان أبي زكريا الحفصي لم تستطع إغاثة أهل بلنسية، ذلك أن شروط زمن الانتصار قد غدت غائبة عن أرض الأندلس،«فقد انحدرت شمسها نحو الغروب، فأهل هذا الزمان بعيدون عن خالقهم، رافضون وصية نبيهم، غافلون عن سد ثغورهم، قد غاب عنهم الرجل القوي الذي يستثمر جهود الأمة لصالحها، فضلا عن فساد السلطة السياسية الممثلة في الأمراء و التشريعية ممثلة في الفقهاء»[27].

إنه الزمن الذي تبدلت فيه حياة الأندلس من العز إلى الذل و من الأمن إلى الخوف و من الحرية إلى الرق، ومن العز إلى الفقر و من السعادة إلى الشقاء.[28]

3 خصائص التواصل التفاعلي في السينية

1.3 المتلقي/ القارىء المتعدد

يمثل النص الشعري السينية تركيبة لغوية بلاغية قد تموضعت « في نظام لغوي قائم على تناقضات و تقديرات اجتماعية تتمركز في سياق معين و إلا من المستحيل إدراكها و الجواب عليها، ... فعندما نفهم عبارة

معينة [فيها] يعني ذلك أننا نوجه إليها كلاما مضادا و نقيم معها حوارا ضمنيا»[29].

و ما هذا إلا دليل على أن التواصل لم يقتصر على لحظة التلفظ بل امتد إلى ما بعد ذلك بقرون عديدة، فالسينية إذن تتضمن تفاعلا كامنا داخلها يحدد تلك المشاركة الحيوية المتجددة بين المرسل و "المتلقي الغائب/ القارىء المتعدد " و بخاصة بعد أن حفظت الكتابة هذه التكنولوجية المتطورة "السينية" على مر الزمن و من فضاء لآخر، فنظام رد الفعل المنبثق يبقى ممتدا في التاريخ، عاكسا بذلك النشاط التبليغي للسينية وهذا ما تبينه ترسيمة التواصل الآتية:

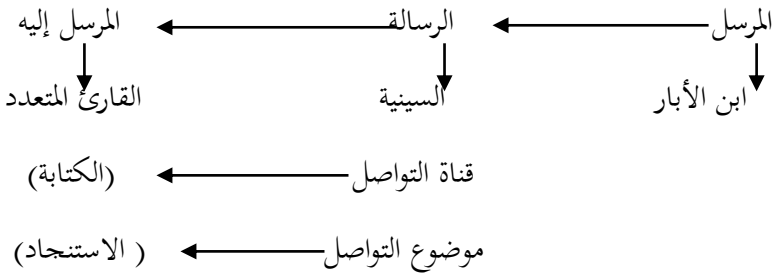

يدخل المتلقي/ القارىء في صيرورة التفاعل كغيره من المتلقي السابق (أبو زكرياء الحفصي) المتزامن مع لحظة التلفظ، خاصة بعد أن يتكون لديه

الوعي بالذات و يتقوى بالخبرة المتبادلة بخضوعه لمعايير العلاقات الاجتماعية نفسها، فتتطابق " أنا المتلقي" و "أنا الشاعر البلنسي" و يستمد هويته من علاقته الجدلية بهذا الأخير، ذلك أن التواصل بين المصدر (السينية) و المتلقي (القارىء) تواصل تفاعلي جمالي و مباشر ،و هو أيضا تفاعل يعكس تلك الذخيرة التاريخية و الاجتماعية للمتلقي/ القارىء ، كما يبينه المخطط الآتي:

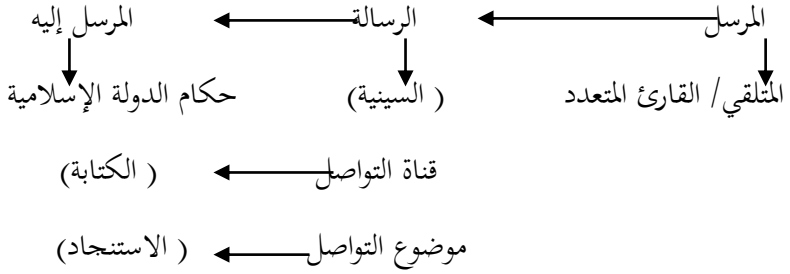

إن المتلقي/ القارئ يشارك مرسل " السينية" الذكريات و الطموحات، ذكريات الأيام المجيدة في الأندلس، بل الأيام المجيدة لدولة الإسلام في ربوع هذا الكون و طموحات لعودة ذلك المجد و السلام إلى بلنسية بل إلى الأندلس كلها، بل أمصار الوطن الإسلامي المترامي الأطراف.

إنـه المتلقـي المتعـدد في فلسـطين و بغـداد و لبنـان و أفغانسـتان و كشـمير، يستنجد كما استنجد ابن الأبار و أهل بلنسية و الأندلس من قبـل، و قبلـه بقـرون اسـتنجدت المـرأة المظلومـة بأميرهـا " المعتصـم بـالله" فكانت "وا معتصماه" كافية شافية كما كانت "السينية".

غـير أن ردة فعـل المرسـل إليـه(*) المحـدد في الترسـيمة المـذكورة قـد خالفت المحتمل و المتوقع أيضا، فقد صمت الآذان حتى بحت الأصوات و لفها « اليأس بصمته الرهيب و ثوبه القشيب زاهيا بنفسه كأن يبدي شماتة بقوم لم يحسنوا الدفاع عن أنفسهم»[30]

2.3 حجاجية التواصل التفاعلي للسينية

تمثـل السـينية/النص الشـعري خطابـا حسـب "بنفنسـت" ذلـك أنهـا ملفوظ « يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول نية التأثير على الآخر بأية حال »[31]

و المتكلم الذي يحدده التواصل هو "ابن الأبار البلنسي" و هو الذي يملك مفتاح القدرة التأثيرية على المستمع " الأمير أبو زكرياء الحفصي" ، إذ أن الهدف الأساس للتواصل هو إقناعه بنجدة أهل بلنسية و فك الحصار عنها.

يتطلب الإقناع اختيار أساليب حجاجية، يعضدها مكانة المتكلم (المعيار الاجتماعي و الثقافي) و أداؤه الشفهي الذي يساهم بالقدر الكافي في نجاح عملية التواصل، فالتواصل التفاعلي للسينية تواصل حجاجي« فلا تواصل باللسان من غير حجاج و لا حجاج بغير تواصل باللسان»[32].

و قبل استعراض البنية الحجاجية للسينية، نكشف عن أهم العوامل المساهمة في عملية التأثير و الإقناع.

1.2.3 الاتصال الشفهي

سمحت لنا ترسيمة "جاكبسون Jakobson " اللغوية من معرفة قناة الاتصال في عملية التواصل القائمة بين المرسل "ابن الأبار" و المرسل إليه " أبو زكرياء الحفصي"، و هي الصوت، مما يمكننا أن نحكم على أن الاتصال بين أطراف التواصل اتصال شفهي.

و للاتصال الشفهي بعض الديناميات النفسية و الخصائص تجعله مختلفا عن الاتصال الكتابي، كما تجعله أنجع طرق التأثير و الإقناع لما يخلقه من جو تفاعلي بين المتكلم و المستمع، و ما يوفره من ميل إلى المشاركة الوجدانية

بين أطراف التواصل في مقابل الحياد الموضوعي، أما عن أهم خصائص التواصل الشفهي للسينية فأذكر ما يأتي:

1.1.2.3 الأداء الصوتي

تحمل الكلمة في موطنها الشفهي قوة و فعلا يضفي على عملية الإرسال و الاستقبال بعدا تأثيريا، وإلقاء السينية قد تم من خلال أداء صوتي متميز، فقد لحق العلامات اللغوية علو وانخفاض، و نبر و تنغيم و غير ذلك من قواعد الإلقاء الجيد، و بخاصة أن مرسلها موصول بزاد من الممارسة اللغوية فهما و عملا ، فهو الشاعر العالم باللغة العربية و ضوابطها حتى اجتمع في بنيتها (السينية) حسن التأليف و التأثير و تلوين الصوت بحسب انفعال مرسلها و تأثره.

2.1.2.3 حضور المرسل / حضور المتلقي

إذا كان متلقي الرسالة في الاتصال الكتابي غائبا عن مرسله، فإن متلقي الرسالة في الاتصال الشفهي حاضر في الزمان و المكان مما يعني وحدة الإطار المرجعي بين المرسل و المستقبل[33]، ذلك أن القول المنطوق يصدر عن « شخص حقيقي حي إلى شخص أو أشخاص آخرين

حقيقيين أحياء في لحظة زمنية نفسها و في موقف حقيقي يتضمن دائما ما يتجاوز مجرد الكلمات»[34].

هذه الخاصية [مثول المرسل إليه أمام المرسل] تجعل من هذا الأخير " ابن الأبار" يخاطب حاستي السمع والبصر لمرسله "أبي زكرياء الحفصي" مما أتاح إمكانية أكبر و أفضل لإحداث تفاعل أشد و تأثير أعمق و من ثم رد فعل منبثق.

3.1.2.3 المقومات العاطفية

تتمثل المقومات العاطفية في تلك الملامح و المظاهر الشخصية لدى المرسل / الشاعر ابن الأبار خلال إلقاء سينيته و التي تجعل الخطاب / السينية يحصل الكفاية الإقناعية المتوخاة منه.

و لعل أهم المقومات العاطفية و التي تمثل أنساق التواصل غير اللغوي (التواصل البصري): التموضع في الفضاء: اللباس، هز الرأس، الإشارة باليد، و غير ذلك من الرموز المناسبة لكل دلالة يريد الشاعر / المرسل تقديمها لمرسله.

و لا شك في أن الشاعر أعلم بهذه العلامات و مدى تأثيرها، فخبرته الجيدة في المجال السياسي و التفاوض تسمح له باستعمالها أحسن استعمال.

2.2.3 البنية الحجاجية لغرض الاستنجاد في السينية

إن رد فعل الأمير (أبي زكرياء الحفصي) و المتمثل في إرساله أسطولا بحريا مزودا بالمؤن و الأسلحة لنجدة بلنسية فور تلقيه الخطاب الشعري "السينية" يجعلنا نجزم بأن الشاعر الدبلوماسي " ابن الأبار " قد نجح في صياغة حجج خطابه و تنظيمها معتمدا في ذلك « سبلا تبليغية تتوخى الإقناع بطرق تتناسب و قدرات المخاطب (الأمير)، ذلك أن صحة التدليل و سلامة التبليغ قد [مكنت] المخاطب من إدراك مقاصد المتكلم بشكل كاف لا شبهة فيه و بالتالي [صح] الخطاب من جهة المقصود و المفهوم معا، فحصل المطلوب منه »[35].

وقبل استقراء أهم الأدوات اللغوية و الآليات البلاغية الموجهة للإقناع و التأثير التي تؤطر النص الشعري، أحاول توصيف بنيته الحجاجية و ذلك بإرجاع وحداته إلى تركيبها الحجاجي.

1.2.2.3 الهيكل الحجاجي العام للنص الشعري

يختلف الهيكل الحجاجي باختلاف نوع الحجج التي يحتويها النص، و يعرف الهيكل الحجاجي في معناه البنيوي بأنه « القالب الأصغر لوحدات حجاجية يتكون منها النص كما يطلق على نوعية الحجج التي يحملها هذا الهيكل»[36].

تُكوِّنُ هذه الوحدات الحجاجية سلسلة من القضايا منظمة وفق طريقة معينة تسمح بالانتقال من المقدمة إلى النتيجة.

تمثل المقدمة المعطاة، و تقوم مقام البرهان و تهدف بطبيعتها إلى تأكيد قضية أو دحضها، أما النتيجة فهي قول صالح مقبول يذكر صراحة و قد يضمن[37].

ولقد صاغ **تولمان TOULMIN** الشكل الرئيس للوحدة الحجاجية بعدما اكتشف أنه بالإمكان دحض العلاقة " معطاة/ نتيجة" و نقضها، و يتكون هذا الشكل الحجاجي من المكونات التالية: النتيجة (الدعوى)، المقدمات (المعطيات)، الضامن (التبرير)، السند (الدعامة)، و مؤشر الحال (التقييد)[38] حسب ما يبينه المخطط التالي:

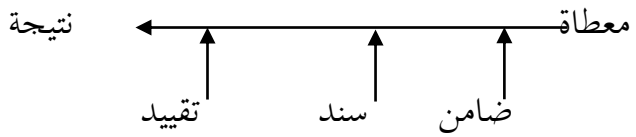

(تبرير) (دعامة) (مؤشر الحال)

إلا أنـه في بعـض الأحيـان تشـغل الـدعوى الموقـع المـألوف للمقـدمات (المعطيـات) فتبـدأ البنيـة الحجاجيـة بالنتيجـة لا بالمعطـاة فيكـون للوحـدة الحجاجية حينئذ نظام عكسي (تنازلي) و رسمه كالتالي:

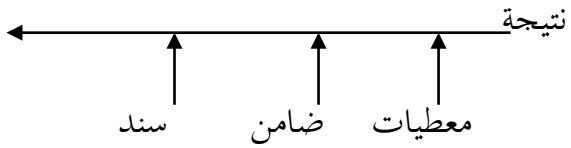

أما عن نظام ترتيب الحجج في السينية فنبينها فيما يأتي

1.1.2.2.3 **النتيجة (ن)**

يحدد النتيجة **البيتان [1-2]**

(1) أدْرِك بِخيلِكَ خيل الله أنْدَلُسا إن السبيلَ إلى مَنجَاتِها دَرسَا

(2) وَ هَبْ لَها من عَزيزِ النصْرِ ماالتمَست فلَم يزَل مِنْك عِز النَصِر ملتمِسا

أبو زكرياء الحفصي هو القادر على نجدة أهل بلنسية و فك الحصار عنها، فخيله هي خيل الله التي تأبى الإدبار و الانهزام، و سبيل منجاة الأندلس أن يسير بجيوشه المظفرة لافتكاك النصر من الأعداء.

2.1.2.2.3 المعطيات (المقدمات)

تمثل المقدمات تقريرا يصنعه المحاجج عن أشخاص أو أحداث، هذه الأخيرة ترتبط بالنتيجة ارتباطا منطقيا حتى يصلح تدعيمها[39]،و تحددها الأبيات [3-23]

(4) يَاللجَزيرةِ أَضحَى أَهْلُهَا جَزَرًا لِلْحادِثَات و أَمْسى جَدُّهَا تَعَسَا

(5) فِي كُلِّ شَارِقَةٍ إِلْمَامُ بَائِقَةٍ يَعودُ مَأْتمهَا عِنْدَ العِدَى عُرُسَا

(22)خَلا لَهُ الجَوُّ فامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلى إِدْرَاكِ مَا لَمْ تَطأ رِجْلاهُ مُختَلَسَا

(23) و أَكْثَرَ الزَّعْمَ بالتَثْليثِ مُنْفَرِدًا و لَو رَأى رَايةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا

يعرض ابن الأبار الأهوال التي تعرض لها أهل الجزيرة من خلال الحجج الآتية:

حجة1 : أصبح أهل بلنسية جزرا للسباع

حجة2 : استبدال شعائر المسيحية بشعائر الإسلام

حجة3 : عاث جيش الكفر ببلنسية كما يعيث النحل بالكباسة

حجة4: ارتفاع راية التثليث و تنكيس راية التوحيد

3.1.2.2.3 الضامن (التبرير)

و نعني به بيان المبدأ العام الذي يبرهن على صلاحية الدعوى/ النتيجة وفقا لعلاقتها بالمقدمات[40] ، و تحدده :

أ- الأبيات [24- 29]

(24) **صِلْ حَبْلَهَا أَيُّهَا المَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا أَبْقَى المِرَاسُ لَها حبْلاً و لاَ مَرَسَا**

(**25**) **وَأَحْيِ مَا طَمَسَت مِنْهُ العُداةُ كَمَا أَحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ المهدِي مَا طُمِسَا**

(**29**) **و تَقْتَضِي المَلِكَ الجَبَارَ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الوَغى جَهْرَةً لا ترقُبُ الخُلَسَا**

فالملك " أبوزكرياء الحفصي" هو القادر على نجدة بلنسية بسبب:

حجة 5 : الصفات التي يتمتع بها ممثلة في البطولة و الشجاعة و الإيمان و الإغاثة .

حجة 6 : الأمير وريث ملك الموحدين الذين قدموا نفسا جديدا في الاستمرار على أرض المغرب و في الجانب الشرقي بالخصوص.

ب- الأبيات [30-34]

(**30**) **هَذِي وَسَائِلُهَا تَدْعُوكَ مِن كَثَبِ و أنت أَفْضَلُ مَرْجُوٍ لِمَن يَئِسَا**

(**34**) **تَؤُمُ يحي بن عَبدِ الواحدِ بن أبِي حَفْصٍ مُقَبِّلَةً من تُربِهِ القُدُسَا**

قبل أن يفسر الشاعر في بيان الأمثلة و الشواهد يعاود تقديم تبرير آخر يلزم متلقيه الاستجابة للنداء ممثلا في الوفد القادم من جهة البحر.

حجة 7 : إن الوفد قدم من ناحية البحر معرضا نفسه للخطر

4.1.2.2.3 السند / الدعامة

و هو كل ما يقدمه المحاجج من شواهد و إحصاءات و أدلة و قيم تجعل المقدمات و التبريرات أقوى مصداقية عند المتلقي[41].

و تحدده **الأبيات [35– 59]**

(**35**) **مَلْكٌ تقلَّدَتِ الأملاكُ طاعَتَهُ دِيَنا وَ دُنْيَا فَغشَّاهَا الرِّضَا لِبَسَا**

(**37**) **مُؤَيَّدٌ لوْ رمَى نَجْمًا لأثْبَتَهُ و لَوْ دَعَا أُفُقًا لبَّى ومَا احْتَبَسا**

(59) **وَ قَبَّل الجُودَ طَفَّاحًا غَوَارِبُه مِنْ راحةٍ غَاصَ فِيهَا البَحْرُ فانغَمَسَا**

تقدم الأبيات الشعرية السالفة الذكر الحجج الآتية:

حجة 8 : أبو زكرياء الحفصي ملك تطيعه جميع الملوك

حجة9 : دولته قائمة على العدل ليس للجور أثر فيها

حجة 10 : أبو زكرياء الحفصي قد نور الله بصيرته فهو تقي رزين

حجة11 : يعرف كيف يواجه الأمور في السراء و الضراء

حجة 12 : هو كالملاك طهرا و نفسه كريمة لا يمسها دنس[42]

5.1.2.2.3 النتيجة (ن)

بعد أن قدم ابن الأبار مجموعة الحجج التي تخدم النتيجة[أبو زكرياء الحفصي هو منقذ الأندلس]، يقدمها (النتيجة) مرة أخرى في ختام سينيته، فالحجج المقدمة تؤدي إلى التسليم بأن من اجتمعت فيه تلك الصفات هو القادر على نجدة بلنسية.

و تحددها **الأبيات [60– 67]**

(60) يَا أيُّها الملِكُ المنصورُ أنتَ لهَا عَلياءُ تُوسِعُ أعْدَاَء الهُدَى تَعَسَا

(61) و قَد تَواتَرَتِ الأَنْبَاء أنَّكَ مَنْ يُحِي بِقتْلِ مَلُوكِ الصُّفْرِ أَنْدَلُسَا

(66) فامَلأْ هَنَيئًا لكَ التَمكينُ سَاحتَهَا جُرْدًا سَلاهِبَ أَوْ خَطِّيَةً دُعُسَا

(67) واضْرِبْ لهَا موعِدا بالفَتْحِ تَرْقُبُه لَعَّلَ يَوْمَ الأَعادِي قَدْ أَتَى و عسى

هذا يسمح لنا بوضع ركز للمسار الحجاجي العام للسينية:

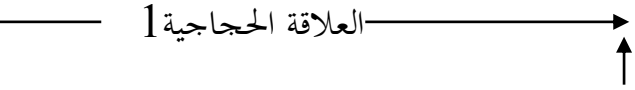

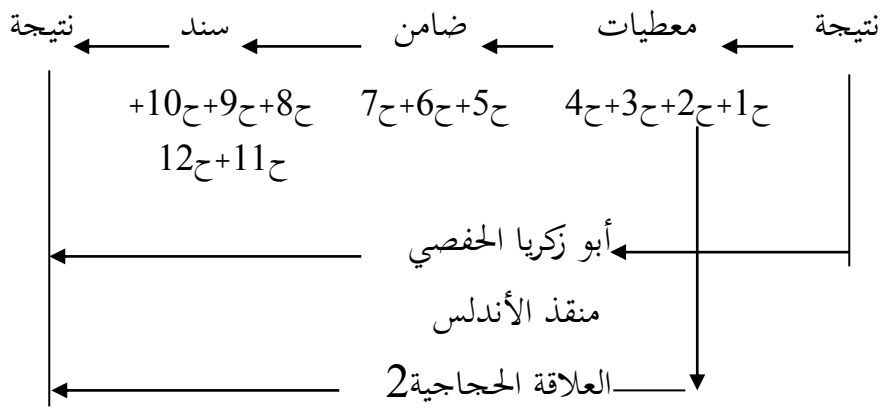

إن أبا زكرياء الحفصي هو الرجل الذي سوف يخلص أهل بلنسية من براثن العدو و يفك الحصار عنها (نتيجة) ، ذلك أن بلنسية قد تحولت مساجدها إلى كنائس و ذبح أهلها و صاروا جزرا للسباع، و قد ارتفعت راية التثليث بعد التوحيد و بما أن (أبا زكريا) هو سليل الحفصيين ورثة الموحدين و لأن الوفد خاض عباب البحر مخاطرا بنفسه ولأن (أبا زكرياء) ملك تطيعه جميع الملوك فدولته قائمة على العدل و قد نور الله بصيرته فهو تقي و هو كالملاك طهرا و نفسه كريمة لا يمسها دنس ، كل هذا يؤكد أن الملك أبا زكرياء الحفصي هو القادر على تطهير بلنسية من نجاسة ملوك الصفر و حمل الفتح إليها.

2.2.2.3 الآليات اللغوية و البلاغية للإقناع في السينية

تعد اللغة وسيلة لفرض السلطة على الآخرين و إقناعهم بمصداقية ما يدعو إليه المخاطب، و تتحدد هذه السلطة بواسطة بنية الأقوال اللغوية و خصوصية البنية المجازية، فضلا عن المعجم اللغوي الذي يعد من أهم الأساليب الحجاجية، وفيما يلي وصف لأهم الوسائل اللغوية و الآليات البلاغية التي نظمت العلاقة بين الحجج و النتيجة في السينية.

1.2.2.2.3 الأفعال اللغوية

لقد عرضت المعطيات و الدعوى السابقة في موقف حجاجي كان يهدف إلى إقناع الأمير (أبي زكرياء الحفصي) بنجدة أهل بلنسية و فك الحصار عنها، و قد توسل المرسل/ الشاعر في ذلك صيغا لغوية لها القدرة على الإقناع، هذه الصيغ هي أفعال لغوية لها سياق مشترك بين المرسل و المتلقي/ الأمير، و تضطلع بدور في تحقيق التواصل التفاعلي بين طرفي التواصل.

و فيما يلي أهم أصناف الفعل اللغوي الموظفة لتحقيق الغرض المطلوب

- الأفعال الأمرية

و هي أفعال يقصد بها المتكلم حمل المخاطب على فعل شيء ما[43]، وتحددها الملفوظات التي تمثلها الأبيات: (1)، (2)، (3)،(24)، (25)، (62)، (63)، (64)، (66)، 67).

تتكاثف الحمولة الدلالية للصيغ " أدرك/ هب/ حاش/صل/ أحي/ طهر/ أوطىء/ انصر/ املأ/ اضرب/ من خلال السياق الشعري على التوالي لتتصل اتصالا وثيقا بالمتلقي (الأمير) موجهة إياه نحو نتيجة معينة (نجدة بلنسية).

فقد تم إنتاج " الفعل = النجدة = إرسال الأسطول البحري " بإنتاج فعل الاستنجاد المتحقق من خلال الأفعال الأمرية السابقة، و بذلك تتجلى براعة استخدام هذا الصنف من الأفعال اللغوية.

- **الاستفهام**

يعد الاستفهام فعلا حجاجيا بالقصد المضمر فيه وفق ما يقتضيه السياق، وهو من أنجع أنواع الأفعال اللغوية لإقناع المرسل إليه[44]، و يحدده الملفوظ الآتي:

(19) **فَأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْنَاهُ بِهَا خَضِرًا ؟ وَ أَيْنَ غُصْنٌ جَنَيْنَاهُ بِهَا سَلِسَا ؟**

إن المرسل " ابن الأبار" يعلم أن متلقي رسالته لا يخالفه في الجواب المتوقع، فالسؤال ليس استفهاما عن مجهول، فالعيش الهنيء الرغيد بالأندلس مسلمة يعرفها أطراف التواصل، ومن هنا تكمن قوة هذا الفعل الحجاجي في التأثير على الأمير، فمرسل الخطاب يستنفر الأمير و يهيب به لاستعادة مجد بلنسية (الأندلس) العتيد.

- **الحجاج بالنفي**

يعد الحجاج بالنفي فعلا حجاجيا بالقصد التلميحي[45] و لقد وظفه مرسل السينية ليبين الفضائع التي ارتكبها أهل الشرك في حق أهل التوحيد مؤثرا في مشاعره، مقنعا إياه بنجدة بلنسية و يحدد (الحجاج بالنفي) في السينية بالملفوظ الآتي:

(20) **مَحَا مَحَاسِنهَا طَاغٍ أُتِيحَ لَهَا مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينًا و لاَ نَعَسَا**

(24)**صلْ حَبْلَهَا أَيُّهَاالمَوْلَى الرَّحِيمُ فَمَا أَبْقَى المِرَاسُ لَهَا حَبْلًا و لا مَرَسَا**

تمثل الصيغتان المنفيتان " ما نام / ما أبقى" حجة تلميحية لإقناع الأمير بأن المحتل لم يتوان عن العبث بالمدينة و بأهلها.

2.2.2.2.3 الاستعارة

إن التراكيب البيانية التي ينتجها مرسل الخطاب تكون حسب التصورات و المفاهيم الخاصة بالمجتمع الذي ينتمي إليه أطراف التواصل و بالحقبة الزمنية أيضا، و القيمة التي تحملها الصور البيانية قيمة اجتماعية أي أن أهميتها تحدث بفعل وضعها داخل السياق الاجتماعي، ممثلة بذلك ثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه.

ذلك أن قبول الصورة البيانية و تأويلها من قبل المتلقي خاضع لقوانين اجتماعية ترسم تلك الزمرة الاجتماعية التي ينتمي إليها أطراف التواصل،كما يبين (القبول) أن الصورة البيانية استطاعت أن تضطلع بالوظيفة الحجاجية، ومن ثم استمالة المخاطب و تحقيق الغاية من التواصل، فالتراكيب البيانية الموظفة في الخطاب أدوات إقناعية لها القدرة على أن تفعل في متلقي الخطاب ما لا تفعله الحقيقة.

و من أهم الصور البيانية التي كان لها حضور مكثف في البناء اللغوي للخطاب الشعري "السينية، "الاستعارة" و الحديث عن هذا النشاط البلاغي يعني إبراز حجاجية الاستعارة في السينية.

يرى طه عبد الرحمن أن القول الاستعاري قول حجاجي و حجاجيته من الصنف التفاعلي[46] و هو أقدر الأساليب التعبيرية على إمداد الخطاب بقوة التأثير و الإقناع، و لقد عضد هذا الوجه البياني الصور البلاغية الأخرى (التشبيه، الكناية ...) في إنجاح الوظيفة التواصلية للسينية.

ومن أهم الحجج التي لم تكتف برصد الوقائع و إنما انسلخت عنها و أحدثت تغييرا غير معهود في السينية :

(28) **تَمْحُو الذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظُلَمٍ وَ الصُّبْحُ مَاحِيَةٌ أَنْوَارُه الغَلَسَا**

يقدم هذا الملفوظ استعارة تناسبية ذات قوة لغوية و مجازية تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف العاطفي والفعلي لمتلقي السينية و يعنى بالاستعارة التناسبية « وضع شيئين غير متشابهين في وضع المتشابهين اعتمادا على ربطهما بعلاقة متشابهة و هذا التشابه الطارىء في التناسب يكتسب بفضل هذا الربط »[47] ، و يرى "**بيرلمان Perlman**" أن الاستعارة التناسبية هي الأصل الذي يتفرع منه الانتقال من نوع إلى نوع.

أما عن أطراف التناسب التي يتوفر عليها الملفوظ (28) فتتمثل في العناصر الآتية:

الأمير أبو زكرياء الحفصي(أ) يتسم بصفة القدرة على محو الظلم (ب) كما تتسم أنوار الصبح (ج) بصفة محو الغلس (د)، و كل من (ب) و (د) / (الظلم) و (الغلس) تربطهما علاقة مشابهة إذ إن (الغلس/ الظلام) هو الفضاء الزمني الصالح لفعل المنكرات و الأفعال المريبة (الظلم/الجور).

فالتناسب في الملفوظ (28) ذو كفاءة حجاجية نظرا لصيغته شبه الرياضية ، فضلا على أن الأمر يتعلق بتشابه العلاقات لا المواد و الجواهر.

الأمير (أ) أنوار الصبح(ج)

_____ = _____ = لأمير يمحو الظلم = أنوار الصبح تمحو الغلس

يمحو الغلس(ب) يمحو الظلم(د)

فالصورة الاستعارية التي يقدمها الملفوظ(28) هي عنصر مركزي في عملية التأثير لأنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالحجج التي يمثلها السند (ح8،ح9، ح10، ح11، ح12) و التي مفادها أن أبا زكريا الحفصي هو القادر على نجدة بلنسية.

إن التماهي البلاغي بين الطرفين (أبو زكرياء الحفصي/ أنوار الصبح) يبينه وجه الشبه بين المشبه و المشبه به والذي يمثل وحدة معجمية صغرى تظهر في الحقل الدلالي للممدوح (الأمير) ممثلا في (البطولة / الشجاعة/العدل/الطهارة

/الرحمة) و هذه الوحدة (محو الظلم) تؤدي دورا أساسا في إقامة الترابط و الانسجام في التركيب اللغوي[48].

إن هذه الصفات التي يتمتع بها متلقي الخطاب هي التي سوف تمكنه من استرجاع دولة الإيمان و العدل إلى دولة الأندلس بعد أن حل بها الشرك و الظلم.

(9) **مَدَائِنٌ حَلَّهَا الإِشْرَاكُ مُبْتَسِمًا جَذْلانَ و ارْتَحَلَ الإيمَانُ مُبْتَئِسَا**

إن إقناع الأمير يتوقف على إشباع مشاعره و فكره معا، لذا يوظف مرسل الخطاب الصورة الاستعارية (9) مستنصرا بالدين مستنكرا للتمسيح الذي حل ببلاد الإيمان.

والملفوظ (9) يمثل استعارة إسنادية حققتها العلاقة الاستعارية بين الفعل و الفاعل، فقد استعار مرسل الخطاب للإيمان أفعال أهل بلنسية (البؤس و الارتحال) كما استعار للشرك أفعال جنود الروم (التمكن بالمكان و السعادة)، ولهذه الأفعال سمات دلالية تعضد عملية التأثير والإقناع.

3.2.2.2.3 التمثيل

يعد التمثيل أحد الأدوات البلاغية التي يلجأ إليها مرسل الخطاب لإقناع مخاطبه، ذلك أنه ذو قيمة حجاجية، و« تظهر قيمته الحجاجية حين ننظر إليه على أنه تماثل قائم بين البنى و صيغة هذا التماثل العامة هي : إن العنصر "أ" يمثل بالنسبة إلى العنصر "ب" ما يمثله العنصر "ج" بالنسبة إلى العنصر "د" ... و معنى ذلك أن التمثيل مواجهة بين بنى متشابهة و إن كانت من مجالات مختلفة »[49]، و لقد كان لهذا النوع من الحجج حضور متميز في السينية تعدى الإقناع و التأثير إلى الإمتاع ، و لعل أهم ما يوضح هذه الآلية البلاغية قول الشاعر:

(24) صِلْ حَبْلهَا أيهَا المؤلىَ الرَّحِيمُ فَمَا أَبْقَى المِرَاسُ لهَا حبْلا ولاَ مَرسَا

(25) و أَحْي مَا طَمَسَتْ مْنه العُدَاةُ كمَا أَحيَيْت مِن دَعْوَةِ المَهْدِّي مَا طُمِسَا

(26) وَ قُمْتَ فِيها بِأَمْرِ الله مُنْتَصِرًا كَالصَّارِمِ اهتَزَّ أو كالعَارِضِ انْبَجَسَا

فلكي ينفث مرسل الخطاب في منجده روح العزيمة و البطولة يذكره بانتصاراته و انتصارات أسلافه المحققة، ويعقد لذلك تمثيلا تمثله الثنائية (أبو زكرياء الحفصي/ المهدي)، مشيرا بذلك إلى "المهدي بن تومرت" شيخ الموحدين، الذي أرسى دولة العدل و الإسلام في ربوع المغرب و الأندلس،

متكئا بذلك على حدث ثابت تاريخيا ، فالثنائية تقدم تشبيها قائما على الاحتمال و الإمكان، و إن كانت الخاصية المشتركة مضمرة، معضدا بذلك النتيجة الحتمية "أبو زكرياء الحفصي منقذ الأندلس".

الخاتمة

لقد أفضت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أجملها فيما يلي:

• المنهج السوسيو لساني أداة ناجعة في مقاربة النص الشعري، ذلك أنه سمح للباحثة الكشف عن آليات التواصل التفاعلي الكامن في السينية و التي تخللت مستويات بناء الخطاب، حيث تجاوز المنهج العناية بعنصر دون آخر من عناصر التواصل و استوفى جميع عناصر الاتصال.

• كشفت الدراسة عن إتباع منْتِج السينية للقواعد التواصلية التي سمحت له بإنجاح الخطاب و مكنته من حسن التواصل مع المتلقي (أبو زكرياء الحفصي).

• بينت الدراسةُ النشاطَ التبليغي للسينية ممثلا في رد الفعل المنبثق للمتلقي المتعدد في الزمن و من حيز مكاني لآخر.

• أبرز الهيكل الحجاجي نظام ترتيب الحجج في النص الشعري ، و هو نظام تميزت به السينية حيث جاءت الحجج وفق مسار عقلي متوسطة النتيجة التي شكلت مقدمة و خاتمة السينية.

• جاء مجال الحجج (معطيات،ضامن،سند) مفتوحا لنتيجة واحدة هي أبو زكرياء الحفصي منقذ الأندلس.

• التواصل التفاعلي للسينية تواصل حجاجي تناسبت طبيعة تكوين حججه عقلَ متلقيها.

• تعددت أصناف التراكيب البيانية في السينية و كانت أقدر الأساليب التعبيرية على الإقناع و التأثير.

• تعددت أصناف الفعل اللغوي في السينية و اضطلعت بتحقيق التواصل التفاعلي بين طرفي التواصل.

هوامش البحث

1. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة،من البنيوية إلى التفكيكية ، عالم المعرفة، الكويت، أفريل، 1998،ص232

2. رجاء عيد، القول الشعري، منظورات عامة، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط،دت،ص39

3. محمد حافظ دياب، سيد قطب، الخطاب و الايديولوجيا، موفم للنشر، الجزائر، 1991،ص11

4. عبد الوهاب ترو، تفسير تطبيق مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر ،الفكر العربي المعاصر ، 1989،ص**77**

5.ينظر عباس الصوري ، في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي ، مجلة اللسان العربي،الرباط، ع45،ص**32 و ينظر** محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،دت،دط،ص **10**

6. عمر أوكان، اللسانيات و التواصل، مجلة فكر و نقد، المغرب، ع36، 2000. http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n36_08ucan.htm

7. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/ طرابلس، ط1، 2004، ص40

8.ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط1، 1991،ص 305 و ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، ط1، 1991، ص98 و ينظر جون لاينز، اللغة والمعنى و السياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص 215

9. تمام حسان، اللغة العربية مبناها و معناها، عالم الكتب، القاهرة،ط4، 2004، ص351-353

10. . الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص40

11.استراتيجيات الخطاب ، ص45

12.ينظر يوسف آيت هنو، من التواصل إلى التواصل الشعبي، مجلة فكر و نقد، المغرب، ع36،

http:/www.fikrwanakd.aljabriabed.net/36_05ayathao.htm2001
و ينظر صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، ص124
13. فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية، مدخل نظري و دراسة تطبيقية، الدار الفنية، ص14-15
14. أبو عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي، ديوان ابن الأبار، قراءة و تعليق عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب،1999، ص17
15المرجع نفسه، ص13 .
16.محمد خطابي، لسانيات النص، ص291
17.ينظر استراتيجيات الخطاب، ص47 و ينظر من التواصل إلى التواصل الشعبي.
18. إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر،المغرب، ط1 ، 2000 ،ص 8
19. أحمد مختار العبادي ،في تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 2003، ص**126**
20.المرجع نفسه، ص123
21.المرجع نفسه، ص373
22. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، دط،دت،ص416و ينظرفي تاريخ المغرب و الأندلس، ص233-250 و ينظؤ ديوان ابن الأبار، ص11
23.ينظر في تاريخ المغرب و الأندلس، 373
24. نصر حامد أبو زيد، النص و السلطة، إرادة المعرفة و إرادة الهيمنة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط5، 2006،ص 97-109

25. ينظر من التواصل إلى التواصل الشعبي
26.ينظر محمد الناصر العجيمي، سياق التلفظ و قيمته في تحليل الخطاب تعميما و الخطاب السردي تخصيصا ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،ع62،2003 ،ص 51-52
27. إسماعيل زردومي، شعر الاستغاثة للأندلس،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة، 1994،
28.الأدب العربي في الأندلس، ص415
29.القراءة التفاعلية، ص52
30. قيصر مصطفى، حول الأدب الأندلسي، مؤسسة الأشرف ، بيروت، دط، دت، ص134
31. السعيد هادف، مصطلحا السرد و الخطاب، مقاربة بين النظرة اللسانية الغربية المعاصرة و النظرة اللغوية العربية القديمة، بنفنست و ابن هشام نموذجا، مجلة المبرز، الملتقى الوطني حول دور اللسانيات في العلوم الإنسانية ، بوزريعة، فيفري، 2002، ص28-29
32. طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1 ،1998 ، ص267
33.ينظر جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال، دار غريب، القاهرة، دط، دت،ص 64-65
34. والترج أونج، الشفاهية و الكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، عالم المعرفة، الكويت، فيفري 1994، ص73
35. حسان الباهي، تهافت الاستدلال في الحجاج المغالط، مجلة فكر و نقد، ع61 http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n61_06albahi.htm
36. كورنيليا فون راد صكوحي، الحجاج في المقام المدرسي، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس،دط، 2003، ص42

37.ينظر الحواس مسعودي، البنية الحجاجية في القرآن الكريم، سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة و الأدب، ملتقى علم النص، جامعة الجزائر، ع12، 1997 ، ص329

38. محمد العبد، النص الحجاجي العربي،مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ع 60، 2002، ص44 و ينظر الحجاج في المقام المدرسي، ص16 و ينظر عبد القادر بوزيدة، نموذج المقطع البرهاني أو الحجاجي ، ملتقى علم النص، مجلة اللغة و الأدب، جامعة الجزائر ع12، ص310

39.ينظر النص الحجاجي العربي، ص51

40.المرجع نفسه ، ص45

41.المرجع نفسه، ص45

42. ينظر شعر الإستغاثة للأندلس، ص78،79

43.ينظر أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، منشورات عكاظ،الرباط،دط،دت، ص21

44. ينظر استراتيجيات الخطاب، ص485

45.ينظر المرجع نفسه، ص486

46.ينظر اللسان و الميزان، ص310

47. . محمد الولي، الاستعارة الحجاجية بين أرسطو و شايم بيرلمان، فكر و نقد، ع61
http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n61_07alwali.htm

48. . نعمان بوقرة، نظرية الحجاج، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع407، 2005
http://www.awu-dam.org/mokifadaby/407/mokf407-007.htm

49. عبد الله صولة،الحجاج: أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال " مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة،لبيرلمان وتيتيكا"،ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منوبة، تونس، مجلد 39 ، 1998، ص339